مذكرات خرافة

«نقلا عن النسخة المخطوطة بمكتبة هيان بن بيان»

— ٤ —

قال خرافة : بينما كنت أنا وصاحبي نتحدث عن الأثر الذى تركه فى نفوسنا أهالى جهلموت ، إذ دخل علينا أحدهم يدعونا إلى مقابلة ذلك العالم الفلكى القدير ، لإطلاعنا على نظرية جديدة له ، فلم نر بأساً من إجابته .

وفى الوقت المعين ذهبنا إلى ديوان الأستاذ : وكان قد سبقنا إليه عدد وفير من الناس .

وبعد مارحب بنا وسهل ، قام أحد الحاضرين وألقى خطبة طويلة عدد بها أمجاد أمته وأثرها فى تقدم العلم والمدنية فى الزمن القديم ، وأهاب بالحاضرين أن يحرصوا على تراثهم الخالد المقدس ، فتعالى الهتاف بحياة أمة جهلموت خير الأمم ! وأعقبه شاعر كرر على أسماعنا ماقاله سلفه ، نظما سقيما . إلا أنه أطرب الناس! أو هكذا خيل إلى! . فقد رأيتهم يطالبون بإعادة الأبيات ، مثنى وثلاث ورباع ! ويرتكبون حماقات أخرى ! ثم قام الأستاذ العالم ! فالتهبت الأكف بالتصفيق الحاد : ثم تنحنح وسعل ، وبدأ يشرح نظريته الجديدة فقال : —

لقد اختلف العلماء الأجلاء وغير الأجلاء ، فى تعليل ظاهرة المد والجزر ، ولقد أغرب فى القول بعضهم ، فرد هذه الظاهرة إلى تأثير بعض الكواكب السماوية ، وأنتم تعلمون ، أو يجب أن تعلموا ، أن أرضنا هذه ، مرتكزة على قرن ثور ! وأن هذا الثور يتنفس كما تتنفس الثيران فى كل زمان ومكان ؛ إذن فالمد والجزر هو نتيجة شهيق هذا الثور وزفيره فاذا شهق شد مياه البحار إليه ، وهذا هو الجزر ، وإذا زفرا أطلقها أمواجا غامرة ، وهذا هو المد إن الأمر هين بين .. كما ترون ! .

وما كاد يتم كلامه حتى تعالت الأصوات تحييه وتستعيد نظريته . ..

وعم الهرج والمرج فانتهزنا الفرصة ، وخرجنا من الدار ، ولكن أحد المريدين لحق بنا وأسر إلينا بأننا مدعوون إلى مائدة خاصة ، يقيمها الأستاذ لمريديه كلما اكتشف نظرية ! فاعتذرنا بأننا على أهبة سفر . فهبت المريد وظل يتعجب من أناس يرفضون دعوة الاستاذ وهى على حسب مايعتقد : الشرف كل الشرف .

وفى أثناء خروجنا التفت إلى صاحبي وقال :

لعل مأدبة الأستاذ كنظريته ، تلت لاأعتقد ذلك وإلا لما وجد مريداً واحداً ! .. قال : صدقت فإن هؤلاء الناس يفكرون ببطونهم ! وضحكنا ..

« طبق الاصل »

أحمد العدوانى